مفكّرة المترجم

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «أتمنّى أن يكون لدينا حركة ترجمة جادّة لا تلهث فقط خلف الأسماء الرائجة أو التي حصلت على جائزة شهيرة»، يقول المترجم المصري في حديثه إلى «العربي الجديد»

أحمد زكريا

حُلم بتغيير الصورة النمطية بين العرب والأتراك

أحمد زكريا

إسطنبول ـ العربي الجديد

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

حكايتي مع الترجمة بدأت بشغف تعلُّم اللغة التركية وحبّي للثقافة التركية بشكل عام. وعندما بدأتُ قراءة الأدب التركي بلغته الأصلية أدركتُ الفرق بين الترجمات التي تصلنا عن لغة وسيطة من ناحية، وقلّة ما نعرف عن الأدب التركي من ناحية أخرى. بدأت بترجمة بعض القصائد لشعراء اتراك لم يُترجموا إلى العربية من قبل، وشاركتُ الترجمة مع بعض أصدقائي الشعراء، وعندما لاقت استحسانهم بدأت في ترجمة العمل تلو الآخر، حتى التهمتني الترجمة، وصارت عملي الوحيد الذي أعيش منه وشغفي الذي لا ينتهي.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

آخر ترجمة منشورة هي رواية «فندق القسطنطينية» للكاتب والموسيقي التركي زولفو ليفانلي. لكن هناك أربعة أعمال انتهيتُ منها ولم تُنشر بعد، وهي رواية «الشيطان الذي بداخلنا» لصباح الدين علي، و«الدنيا قدرّ كبيرٌ وأنا مغرفة. رحلة مصر والعراق» لعزيز نيسين، وكتاب «حقائق التاريخ الحديث» للمؤرّخ إلبر أورطايلي، ومجموعة قصصية بعنوان «آخر ضحكات الزمان» للكاتبة فاطمة بربروس أوغلو. وأعمل حالياً على ترجمة رواية بعنوان «عبد الغَشّاق» لأحد أهم الكُتّاب الشباب في تركيا، الروائي من أصل كردي كمال فاروق. تمّ تحويل روايته إلى فيلم بنفس الاسم، وسيتم عرضه على منصّة «نتفليكس» في أيلول/ سبتمبر القادم.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

لا يمكنني الحديث عن عقبات المترجم العربي بشكل عام، لكن في ما يخص الترجمة عن التركية وإليها، فهناك العديد من العقبات. من أبرزها، ندرة القواميس المتخصصة في العديد من المجالات، والتعامل غير المهني من قبل أغلب دور النشر العربية، وخصوصاً في مسألة حقوق المترجم المادّية، والتعامل مع المترجم عن التركية أو الفارسية أو أي لغة من اللغات الشرقية الأخرى باعتباره مترجم «درجة ثانية»! يرجع ذلك، في رأيي، لعدم احترام الأدب الشرقي عند كثير من المثقفين العرب والأتراك أيضاً.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

أؤمن كثيراً بدور المحرّر في الكتابة بشكل عام وليس فقط في الترجمة. ولم أنشر حتى الآن آيّة ترجمة دون أن أرسلها إلى محرّر أو محرّرَيْن سواء من أصدقائي أو ممّن أثق في عملهم. ولكن أي محرّر نقصد هنا؟ إذا كان المقصود هو المدقّق اللغوي. وهذا ما تعتبره أكثر دور النشر العربية محرّراً. فهذا أيضاً له دور مهمّ، لكنه شيء آخر غير المحرّر. أنا أراجع ترجماتي لغوياً وبراجعها أيّ مدقق لغوي محترف، لكنّ المحرّر ينبغي أن يكون عارفاً بالمادّة المترجمة إلى جانب مهاراته اللغوية. إلّا أن أغلب دور النشر العربية تخلط بين دورَيْ المدقّق اللغوي والمحرّر، لذلك نجد الكثير من الأخطاء، حتى في الكتب الصادرة عن الدور التي نطلق عليها «كبيرة».

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

علاقتي مع الناشر العربي ليست جيّدة على الإطلاق، للأسف، في المجمل. كثيرٌ من الناشرين العرب هُم بائعو كتب ماهرون في الدعاية على وسائل التواصل الاجتماعي. بالتأكيد هناك استثناءات، ولكنّ من النادر أن تجد دار نشر عربية لها مشروع ثقافي ما. في الحقيقة، عانيت كثيراً في بداية عملي بالترجمة مع بعض هؤلاء الناشرين، الذين يبحثون عن أسماء «معروفة» للترجمة أو الذين يتهرّبون من دفع حقوق المؤلّف وبالتالي دفع حقوق المترجم. لكنني أحاول الآن البحث عن تلك الاستثناءات التي تحدّثت عنها، وبشكل عام أنا الذي أختار العناوين التي أحبّ أن أترجمها.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

لا أحبّ إقحام مصطلحَيْ «الفن» و«الإنسانية» في الإجابة عن هذا السؤال. أنا يساريّ، أو على الأقلّ أحاول أن أكون كذلك. وبالتالي يختلف هذا الأمر باختلاف مدى ظهور مواقف الكاتب السياسية في عمله. بالتأكيد لن أترجم رواية لأحد الكُتّاب الفاشيين الذين يهاجمون، مثلاً، وجود السوريين والعرب أو غيرهم في تركيا. وإذا قال أحدهم إن هناك عملاً فنّياً جيداً لكاتب من هؤلاء، وإنّنا بحاجة إلى الاطّلاع على مثل هذه الأعمال، فهناك أساساً مترجمون غيري ممّن يقومون بنقل هذه الأعمال.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

علاقتي جيدة مع الكُتّاب الذين ترجمتُ لهم. من بينهم المؤرخ إلبر أورطايلي الذي طلب أن أكتب كل أسئلتي والتقى به لإجابة عنها. لكنني بشكل عام أحاول قراءة ما تيسّر لي من أعمال مَن أترجم له، حتى أكوّن فكرة عامة عن أسلوبه. كما كان الروائي زولفو ليفانلي متعاوناً للغاية معي أثناء ترجمة إحدى رواياته، وكنّا على تواصل طوال فترة الترجمة للسؤال حول الأشياء غير الواضحة. أمّا الكتّاب غير الأحياء، فأحاول أن أبني علاقة معهم من خلال قراءة أعمالهم والقراءة حولهم.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

أنا أكتب الشعر، ولا أشعر بوجود أي تعارض أو طغيان للكاتب على المترجم أو العكس. حين أكتب الشعر أحاول أن أكون أنا فقط، وحين أترجم أحاول في المقام الأوّل الحفاظ على أسلوب الكاتب، ولا أرى أيّ تعارض في الأمر.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟

الجوائز، على قلّتها، دافع معنوي كبير إلى جانب قيمتها المادية التي تجعل المترجم غير مضطر إلى ترجمة أعمال ليس راضياً عنها، من أجل تسديد الفواتير فحسب؛ كما تعكس الجوائز تقدير المؤسّسة الثقافية لعمل المترجم، الذي غالباً ما لا ينتبه إليه أحد.

■ الترجمة عربياً في الغالب مشاريع مترجمين أفراد. كيف تنظر إلى مشاريع الترجمة المؤسساتية وما الذي ينقصها برأيك؟

تنقص هذه المؤسّسات خطّة الترجمة التي تقترحها لجان مختصّة. فرغم وجود بعض المؤسّسات الخاصّة بالترجمة في العالم العربي في السنوات الأخيرة، إلّا أن مشاريع الترجمة لديها تبدو غير واضحة حتى الآن، وخصوصاً في مجال العلوم الإنسانية.

عشنا مع الأتراك تاريخاً ومصائرَ مشتركة على مدار قرون

أخطاء كثيرة حتى في الترجمات التي تصدرها دور تسمّى «كبيرة»

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تصويب

مشهد أخير

سومر شحادة

بدأ التصوير. المشهد حَيّ، وقد تكرّر على الشاشات في حياتنا القصيرة كثيراً، من غير أن يفقد بريقه. جاء المخرج إلى موقع تصوير مُنجَز، معه كاميرات ومصوّرون وتحت إمرتهِ طائرة، ذلك لأنّه مشهد مدينةٍ مدمّرة، صارت مألوفةً رؤيتُها مع اختلاف البلدان. المشهد سَهلٌ إذن، ولا يحتاج إلى ممثّلين، حتّى أنّ المخرج فيه مجرّدُ مؤدٍّ، وليس له بالضرورة عبقرية رومان بولانسكي وهو يصوّر تنقّل وتيهَ وذُعر أدريان برودي بين الخرائب في فيلم «عازف البيانو»، باختصار، مشهد الدمار مشهدٌ متنوّع لحيواتٍ منتهية، وهو مشهدٌ أخير، خالٍ من الممثّلين، ذلك لأنّهم إمّا رحلوا قبل أن تسقط البيوت، أو أنّهم تحتها.

ومن منظار الكاميرا المحمولة بالطائرة، فهم غير موجودين، وسواء أنّهم رحلوا أو رُدِموا مع حجارة البيوت وحديدها، سواء خرجوا قبل القصف أو لجأوا إلى البيوت من القصف؛ كلّها احتمالات لا تلحظها كاميراتٌ محمولة بالطائرات. إذ تنوبُ الأبنية السكنية والمسارح وقاعات السينما المدمّرة عن البشر في أداء الأدوار الأخيرة. بينما البشر، في مدنٍ بعيدة، يجلسون على أرائك مُريحة أمام الشاشات في الأبنية السكنية وفي المسارح وفي قاعات السينما، يتفرّجون مشدوهين على الخراب، وربّما يشعرون بالإثارة إزاء المشهد الأخير الذي صنعوه في مكانٍ ما من المعمورة.

(روائي من سورية)

بطاقة

شاعر ومترجم مصري مقيم في تركيا، من مواليد 1984. نقل من التركية أعمالاً منها «حقائق التاريخ التركي الحديث» للبر أورطايلي، و«سيد قطب بين غلوّ محبّيه وظلم ناقديه» لياسين أقطاي. ومن ترجماته بالاشتراك مع ملاك دينيز أوزدمير: «غجر إسطنبول» لعثمان جمال فايجلي (مرايا، 2021)، و«فندق القسطنطينية» لزولفو ليفانلي (2022)، حصل مع أوزدمير على جائزة ابن بطوطة في فرع «الريبورتاج الرحلي المترجم - الرحلة الصحافية».

إطلالة

أجنحة الشِّعر اللامرئية

عاطف الشاعر

«بعيداً، بعيداً، ولسوفَ أطيرُ إليكِ أيّتها البلابل
لستُ متكئاً على ياخوس وحاشيته الماجنة
بل على أجنحةِ الشِّعر التي لا تُرَى
حتى وإن كان العقلُ يَحار ويؤخِّرُ
فأنا معكِ! والليلُ يسري بوداعةٍ،
والقمرُ الملكةُ يعتلي العرش مصادفةً
محاطاً بالحشمِ من النجوم الساطعة
ولكن لا ضوء هُنا، لا ضوء،
إلا ما تهبُّ به نسائمُ الجنة
شاقّةً مسالكَ غضّة خضراء، ودروباً طمرها العشب».

تلك أبياتٌ من قصيدة جون كيتس، «العندليب»، وهي قصيدة تكادُ تكونُ موسيقى تتبخرُ من ماءٍ دافئ في نهارٍ صيفٍ عليل. فكأنَّ الكلمات وجدت في خيالِ الشاعر الخصب تربّتها المُثلى، فأزهرتْ ألقاً على أرضِ الشعر. أكتبُ هذه الكلمات لأشيرَ إلى ما قاله الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر حين أشارَ، في مقالة رائعة بعنوان «هولدرلين ولغةُ الشعر»، إلى أنَّ الشاعر هو صلة الوصل بين الشعر كهديّة وأُغنية، أي الكلام الروحي والوجداني الخالص، والناس، أولئك الذين يمشون في مناكبِ الأرضِ دونَ أن يشعروا أو يُعبّروا عمّا حولهم من حسٍّ دفين في المخلوقات والظواهر.

والشاعر الذي يحملُ الهديّة التي يمورُ بها الصدر، وتتراءى في الخيال، هو الوسيط بين الطبيعة وعالم الغيب والبشر، أولئك الذين لا تفرّيهم من أنفسهم إلّا الأزمات. فمع الأزمات تقلقُ النفسُ، وتلجأُ لمحتوياتها النفسيّة الكامنة، لعلّها تتجاوز المِحَن. هنا؛ يكونُ الشعرُ نداءً خفيّاً لكينونةٍ متوتّرة، تريدُ من الطبيعة التي تشمل البشر والحجر أن تسمعها وتشعرَ معها، وكذلك أنْ تريحها من عناءٍ ما حلَّ بها، وممّا شابَ النفس. هذا لا يعني ألّا يكونَ الشعرُ موّدةً للتعبير عن جمالٍ أو فكرة راودت الخيال بعيداً عن الألم، فهو في النهاية تَركة صدى على ما حلَّ بنفس الشاعر وراودَ الأعماقَ المرهفة، وهو بذلك خالد لا يموتُ. محظوظون العرب والأمم التي غمرها الشعر، محظوظون حقاً لأنَّ تاريخ هذه الأمم لم يكتب نثراً جافاً فقط، بل كُتِبَ شعوراً وحِسّاً. ألا ننشعرُ مع إمرئ القيس، ونشاركه الوحشة والخوف، وهو يتلو علينا ما حلَّ به حين تركَ الديار وشعرَ بغربة النفس في رحلته، مستأنساً بالسماء، التي تتوهّجُ رعداً وبرقاً من غيوم ماطرة في نهاية معلقته الخالدة؟

ومَن ترك سجلّاً عاطفياً مدوياً على مدى الدهر، وأقصدُ هنا ت. س. إليوت في قصيدة «الأرض الخراب»، حيث أشباح الحرب العالميّة الأولى تُلقي بظلالها على أوروبّا حتى بعد أن وضعت الحربُ أوزارها. لذا، فالشعر أصدقُ ما في التاريخ من وثائق، لأنّ به روحاً، وروحاً خاصة لا تموت. يبدو الشعرُ هنا «ما ينفعُ الناسُ» حين يمضي الوقتُ، ويزولُ الأثر من الماضي، وتبقى الأصداء، والأغنية الهدية المكتنزة في روحِ الشاعر ترافقنا في خيالنا ووجداننا، وتُذكّرنا دائماً بالنفس البشرية، مستأنسةً بالشعر لعلّها تكشف عن نفسٍ غلّفتها الحُجُب.

(كاتب وأكاديمي فلسطيني مقيم في لندن)

تركيا الحديثة القراءة على ضوء أرشيفات جديدة

مثلما يتغيّر التاريخ

تنشر «العربي الجديد»، هنا، مقدّمة المؤرّخ التركي البر أورطايلي لكتابه «حقائق التاريخ التركي الحديث»، الذي نقله أحمد زكريا إلى العربية ويصدر هذا العام

البر أورطايلي

إلبر أورطايلي

التاريخ الحديث يتغيّر، كما تتغيّر أحكامُنا وتقييماتُنا له. لقد وصلنا إلى معلومات لم يكن بإمكاننا تخيُّل رؤيتها أو الوصول إليها قبل سنوات. حتى إنهم يقومون الآن بعمل أرشيف للشؤون الخارجية، وسيُسمح لغير الدبلوماسيين أيضاً بأن يطّلعوا عليه. وهكذا، سيتم التعامل مع تاريخ تركيا الدبلوماسي بطريقة مختلفة. تعدّ فترة الانتقال من الإمبراطورية إلى الجمهورية مشكلة كبيرة في الحياة السياسية التركية، مثل عملية التاريخ تماماً. فليس من السهل على مجتمع أن يقوم بثورة، وأن يغيّر تقليداً عمره ألف عام. وكما هو الحال في البلدان الأخرى، كان الانتقال من الأنظمة الملكية إلى الجمهورية أمراً صادماً للغاية في بلدنا. وفوق ذلك، جلب هذا الانتقال نقاشات لا نهاية لها في مسائلَي التاريخ والحياة الفكرية الاجتماعية. بعد كل السنوات التي مرّت، تغيّرت المصادر التي توجّهنا وتجعلنا نحلّل ونقيّم الأحداث، وتمّ فتح أرشيفات جديدة في تركيا، ورأينا على الأقل قسماً من المجموعات التي لم نتمكّن من رؤيتها من قبل. لقد كانت الأرشيفات الصحافية محدودة للغاية، واليوم أصبح من السهل الاستفادة منها من خلال النظام الرقمي. وازدادت المصادر المحلّية بقدر المصادر الأجنبية، وخصوصاً أن مسألة فتح الأرشيف صارت نزعة عالمية. هكذا يمكننا أن نفحص الأرشيفات الجديدة للدول والتاريخ الحديث، وهو أمر ضروري لهذا العصر. حتى ضمن هذه الأرشيفات، أرشيف «الحزب الشيوعي» في الاتحاد السوفييتي، الذي غيروا اسمه إلى «أرشيف العلوم الاجتماعية». وبالطبع، يمكن أن يكون فتح الأرشيفات للقُرّاء من خلال الانتقاء منها وحجب بعضها مشكلة أيضاً. تقدّم تركيا الخارجة من الحرب العالمية الأولى مشهداً مختلفاً تماماً بعد قرن من الزمان. يمكن أن تروا انهياراً في بعض مؤسّساتنا، إلا أن هناك قوّة كبيرة في أساس بعض المؤسّسات الأخرى، وصارت تركيا تلعب دوراً مهماً في العالم وتُناقش مواقفها. منذ القرن التاسع عشر، بدأ ظهور سجلّات تعداد النفوس لدينا. ولم يعد يُستخفّ بعبارة «الديمقراطية تأتي من الصناديق»، كما أن تاريخ الديمقراطية التركية صار قديماً، وتزايد عدد المصادر التي تُغطّي فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى؛ بعض هذه المصادر تمّ توليفها بشكل جيد، وسوف نشير إليها في هذا الكتاب للقُرّاء حتى يتمكنوا من تقييم المصادر الأخرى.

بدأ فتح أرشيفات تركيا في الوزارات الخارجية لدول أجنبية، بما فيها إيران. ولذلك، يجب أن يُفتح أرشيفنا أيضاً، وإذا لم يحدث ذلك، فسوف تنزلق عملية البحث في العصر الحديث إلى مجهول خطير.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

ضمن سلسلة لقاءاتها التي تحمل عنوان **ليلة سينمائية**، تنظّم منصّة «عفكرة» لقاءً، عند السابعة من مساء بعد غد الاربعاء بتوقيت بيروت، مع المخرجة اللبنانية ـ الكندية **دانيا بُدير**. يدور اللقاء حول تجربتها، ولا سيّما حول فيلمها القصير **ورشة** (2019) وكذلك عملها حالياً على شريط روائي طويل.

خلال جولة له في ألمانيا بدأت أمس بحفلٍ في هامبورغ، يحيي الموسيقي وعازف الكلارينيت السوري، **كِنان العظمة**، مع فرقة **سيتي باند**، ثلاث حفلات متتاليات، بدءاً من السابعة من إيام الجمعة والسبت والأحد المقبلين، في قاعة «فيلهارمونيي إيسن» الألمانية. يؤدّي العظمة (1976/ الصورة) أعماله إلى جانب **جوش مايرز** (كونترباص) و**كيل سانا** (غيتار) و**جون هادفيلد** (إيقاعات).

تنظّم «كوليّج دو فرانس»، بدءاً من التاسعة من صباح غد الثلاثاء وحتى السادسة مساءً، مؤتمراً بعنوان **المستقبل: ايّ وقتٍ لانتظارنا؟**، يشارك فيه ستّة من الاساتذة المشتغلين في الـ«كوليّج» بحقول بحثية متنوّعة. على البرنامج ندوة للفيلسوفة **كلودين تييرسُلان** بعنوان **المفهوم الفلسفيّ للزمان**.

بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف، الذي يصادف 18 من الشهر الجاري، ينظم «المتحف الفلسطيني» في رام الله سلسلةً من الجولات الافتراضية لمعرضه **غزل العروق: عين جديدة على التطريز الفلسطيني**، وذلك طيلة نهاريْ الاثنين والثلاثاء (16 و17 من هذا الشهر) وظهيرة الاربعاء (18) وبعد ظهيرة الخميس (19).